

مظاهر اهتمام الذهبي باستخلاص العبر والفوائد في مصنفاته التاريخية.

The manifestations of lessons and benefits historical works of Al-Dahabi.

د/ حديد مختار

جامعة المدينة

hadidmoktar3@gmail.com

الملخص: لما كان استخلاص العبر والفوائد من الأحداث والتطورات التاريخية يُعدُّ من أبرز ثمرات الاهتمام بالتاريخ فإنَّ الذهبي قد اعتنى بذلك في مصنفاته، واستهدفنا في هذا المقال الوقوف على أبرز مظاهر اعتناؤه بهذا الجانب الهام. إذ نجد له تعليقات كثيرة جدًا تتضمن الإشارة إلى العبر والفوائد. وحرص على إيضاح ما لحقته الفرق المنحرفة بالأمة من مِحَن و بلايا خلال فترات متفرقة. فقد بين - مثلا - عمق ما أحدثته مقالة الجهمية من انشقاقات عقديّة خطيرة، واستخلص بعض آثار المجادلات العقديّة، كما استخلص خطورة تأثير المجتمع على اعتقاد الفرد. واهتمّ باستخلاص عوامل الانحراف؛ حيث نجده يشير إليها استطرادا. واستنتج صعوبه تراجع غلاة الشيعة عن انحرافهم، وانعكاسات نشأة الدول الشيعية.

ونبّه إلى قاعدة مهمّة في الجرح والتعديل؛ وهي عدم قبول كلام الأقران بعضهم في بعض، وأشار في عدّة مواضع إلى مظاهر الانحطاط خلال عصره، ومخاطر الانحرافات الصوفية، وآثار التمدّيب. واستخلص كثيرا من عوامل الانحراف العقدي، وحرص في كلّ ما تقدّم على الوعظ وإصلاح أوضاع المجتمع ومعالجة البلايا العقديّة والفكرية والسلوكية التي ألت به .

-. **الكلمات المفتاحية:** الذهبي، تاريخ الإسلام، العبر، الصوفية، الجهمية، الأشاعرة، الشيعة.

Abstract:

Extracting lessons and benefits from historical events and developments is one of the most prominent fruits of interest in history. Therefore, some historians have been

intrested in referring to the benefits that they concluded as a result of their extensive knowledge of historical developments. Among them is the famous historian Al –

Dahabi. He composed « The history of Islam », as well as composed many ather compilations. In i the was keen to adhere to objectivity and fairness and to criticize news and novels. He was also keen on extractions the benefits and informing the reader about them in many places of his books, especially when dealing with topics related to doctrines, sects, the emergence and fall of states.

And which indicates what we have mentioned, his interest in clarifying the repercussions of the emergence of the Jahmiyya sect and the dangerous divisions that its activity led to that undermined the unity of the nation. And he extracted the implications of the emergence of the Shiite states on the history of the Umma stressing that the emergence of these contries is one of the most important factors for the success of the enemies of the Islamic nation in achieving their gols.

– **Keywords** : Al- Dhahabi – The history of Islam- The jahmiyya- Mystical –

مقدمة:

لقد حظي علم التاريخ باهتمام علماء المسلمين، فمنهم من انتهج منهج التأريخ الحوِّي، و منهم من أرَّخ لدولة واحدة أو إقليم، ومنهم من صَنَّف في تاريخ المدن، واهتم آخرون بالتراجم و السِّير و الطبقات ، كما اهتم بعضهم بذكر الخطط و أحوال العمران والتنظيمات السلطانية، وبذلك كُثرت التصانيف و تنوعت موضوعاتها، لكنَّ قيمتها العلمية تباينت بشكل جليّ، ومن عوامل ذلك تفاوت المصادر في مدى توفُّرها على الإنصاف والتحقيق، ومدى اشتغالها على فوائد التاريخ، ومنها استخلاص العِبَر من الأحداث و التطورات التاريخية، ومن أبرز المؤرِّخين الذين حرصوا على ذلك الحافظ الذهبي صاحب التصانيف السائرة؛ فما مظاهر اهتمامه باستخلاص العِبَر والفوائد في مُصنَّفاته التاريخية؟

ولعل تركيز الذهبي على التراجم قد ساهم في تعميق تأملاته التاريخية؛ إذ ساهم في سعة اطلاعه على أخبار وسير الأعلام الذين أثروا في تاريخ الأمة تأثيراً إيجابياً أو تأثيراً سلبياً. ونستهدف في هذا البحث الإمام بأبرز مظاهر استخلاصه العبر والفوائد خاصة ضمن "تاريخ الإسلام" و"السير". واشتمل البحث على مقدمة وثلاثة عناصر وخاتمة؛

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/11/30

تاريخ الإرسال: 2021/10/15

حيث عرفنا في العنصر الأول بالذهبي وأبرز مصنفاته التاريخية، وتطرقنا في الثاني والثالث لمظاهر استخلاصه العبر من خلال معطيات الحياة المذهبية والعلمية، وذكرنا ما خلصنا إليه من استنتاجات في الخاتمة.

1- التعريف بالذهبي وأبرز مُصنّفاته التاريخية:

هو المؤرّخ المحدث الحافظ المحقّق الشهير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الأصل الذهبي الدمشقي الشافعي، عُرف بالذهبي نسبة إلى "صنعة الذهب" التي اشتغل فيها أبوه. وُلد سنة 673هـ/ 1274م ونشأ في دمشق، وسمع (الحديث) فيها وارتحل فسمع بعلبك وحمص و حماة و حلب و طرابلس و نابلس والقاهرة والإسكندرية سنة 695هـ/ 1295م، و الحجاز سنة 698هـ/ 1298م والقدس وغيرها. وفي سنة 703هـ/ 1303م ولي الخطابة بمسجد كفر بطنا، وهي قرية قريبة من دمشق، وظلّ مقيماً بها إلى سنة 718هـ/ 1318م. وفيها ألّف " تاريخ الإسلام". كما درّس الحديث في دمشق، و صنّف تصانيف كثيرة منها التاريخ الكبير " تاريخ الإسلام " و "طبقات الحفاظ" و "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" و "المعجم المختصّ بالمحدثين". و كانت وفاته بدمشق في ذي القعدة سنة 748هـ/ 1347م.⁽¹⁾

ويُعرّف الذهبي بـ "مؤرّخ الإسلام"؛ فقد صنّف " تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام" الذي يُعدّ من أهمّ المصادر. تطرّق الذهبي فيه للحوادث و التراجم ابتداء من السنة الأولى للهجرة حتى سنة 700هـ/ 1300م، ووضع خطة عامّة للكتاب، قسّمه بموجبه إلى وحدات زمنية أمدها عشر سنوات أطلق عليها لفظ " الطبقة ". وبدأ في حديثه عن كلّ طبقة بذكر حوادث كلّ سنة من سنواتها، ثم ينتقل إلى التراجم حيث كان تركيزه عليها جلياً، نظراً لتخصّصه في علم الرجال والجرح والتعديل. كما صنّف كتاب "العبر في خبر من غبر"، وهو مختصر جدّاً (مقارنة بـ " تاريخ الإسلام ")، وابتدأ فيه بالسنة الأولى للهجرة، و انتهى إلى سنة 700هـ/ 1300م، ثم ذيل عليه إلى غاية سنة 740هـ/ 1339م، و رتبه على السنين؛ فيذكر أبرز حوادث السنة بإيجاز و أبرز وفياتها، ثم ينتقل إلى السنة التي تليها، حيث قال: "... و هذا تاريخ مختصر على السنوات أذكر فيه ما قدر لي من أشهر الحوادث والوفيات...".⁽²⁾

وصنّف كذلك "سير أعلام النبلاء" و يُعدّ هذا المصدر من أعظم كتب التراجم التي وصلت إلينا، ترجم فيه الذهبي " للأعلام النبلاء من بداية الإسلام" إلى سنة 746هـ/ 1345م. و اشتملت تراجمه على الأعلام المختارة من جميع أمصار البلاد الإسلامية؛ إذ ترجم للصحابّة والخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والقضاة والمحدثين والفقهاء والقراء والأدباء واللغويين والشعراء والصوفية والمتكلمين والفلاسفة. وبدأ كتابه بسير الصحابة، وأحال على تاريخه " تاريخ الإسلام" لتؤخذ منه سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلّم و سير الخلفاء الراشدين وتضمّ إلى السير.⁽³⁾

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/11/30

تاريخ الإرسال: 2021/10/15

2- بعض مظاهر استخلاص الذهبي العبر والفوائد من خلال معطيات الحياة المذهبية:

لما كان استخلاص العبر والفوائد من الأحداث والتطورات التاريخية يُعدّ من أبرز ثمرات الاهتمام بالتاريخ؛ فإنّ الذهبي اعتنى بذلك، إذ نجد ضمن مُصنّفاتهِ تعاليق كثيرة جدّاً تدلّ على ما ذكرنا، كما حرص على إيضاح ما ألحقته الفِرَق المنحرفة بالأمة من مِحَن وبلايا خلال فترات متفرقة، وإيضاح انعكاسات نشأة الدول الشيعة. فقد بيّن - مثلاً - عمق ما أحدثته مقالة الجهمية (التي ظهرت خلال ق 2هـ / 8 م) من انشقاقات عقّدية خطيرة، وقارن بين ما كانت عليه الأمة من عافية عقّدية (في العموم) قبل ظهور الجهمية، وبين ما آل إليه أمرها؛ حيث انبثقت عن الجهمية⁽⁴⁾ فِرَق أخرى منها المعتزلة (ق 2هـ / 8 م) والأشاعرة (ق 4هـ / 10 م)⁽⁵⁾. ويلمس المطلع على مُصنّفات الذهبي استعظامه لهذه الانشقاقات - وحقّ له ذلك - حيث انتشرت العقائد المنحرفة تدريجياً حتى ترسّخ وجودها، وتعاضم خطرهما وتفاقم ضررها وكثُر متبعوها، وأفضت إلى مِحَن وفتن مذهبية خطيرة؛ مثل محنة خَلْق القرآن بين عامي (218-234هـ) / (833-848 م) (على يد المأمون والمعتصم الواثق)، والفتن المذهبية بين الأشاعرة وأهل الحديث⁽⁶⁾ في بغداد وغيرها (مثل فتنة سنة 469هـ / 1076 م)، كما شكّلت عاملاً مضاعفاً للتماسك الاجتماعي، وتمخضت عنها الأضرار وعدّة انعكاسات أخرى.⁽⁷⁾

ولم يكتفِ الذهبي بذكر الأخبار المتعلقة بالفِرَق والمذاهب، بل نجد له تعليقات قيّمة في هذا الشأن على غرار إشارته إلى ما أفضت إليه المجادلات العقّدية من آثار بالغة الخطورة مثل تولّد الشُّبه؛ فقد ينتج عن شُبّهة واحدة ظهور عدّة شبه أخرى، وبذلك تنبثق عن فرقة منحرفة واحدة فِرَق جديدة، أو تتعمّق انحرافات فرقة مُعيّنة كالأشاعرة؛ إذ توسّع المتأخّرون (مثل أشاعرة ق 6-7هـ / 12-13 م) منهم في نفي الصفات الإلهية.⁽⁸⁾

وتعالق الذهبي المرتبطة بالحياة المذهبية تنمّ عن عمق التأمل وتحرّي الإنصاف و يقظة الفكر؛ فمن مظاهر ذلك تنبيهه إلى شدّة تأثير البيئة الاجتماعية في اعتقاد الفرد و دورها القوي في ترسيخ الانحراف العقّدي؛ إذ قال في "السّير": "... فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم لا يكاد يشاهد فيه إلّا غالياً في الحبّ مُفرطاً في البغض" (يُشير إلى غلوّ الشيعة في حبّ علي رضي الله عنه و شدّة بُغضهم لمعاوية) "ومن أين يقع له الإنصاف والاعتدال؟ فنحمد الله على العافية... تبصّرنا فعذرنا واستغفرنا وأحببنا باقتصاد، وترحمنا على البُغاة" (يعني أهل الشام الذين شهدوا وقعة صفّين سنة 37هـ / 657 م) "بتأويل سائغ في الجملة... وقلنا كما علّمنا الله: "ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا." (سورة الحشر: الآية 10)⁽⁹⁾

ولطالما استخلص الذهبي عوامل الانحراف؛ فنجدّه يشير إلى بعضها استطراداً - أثناء ذكره بعض الحوادث والتراجم - مثل تغييب الإنصاف الذي لا تلتزمه النفس بيسر، واتباع الهوى و أثر المجتمع؛ فقد قال - مثلاً - بعدما

تاريخ الإرسال: 2021/10/15

تاريخ القبول: 2021/11/30

تاريخ النشر: 2021/12/28

أشار إلى اعتقاد الشيعة الإثني عشرية في الإمام الثاني عشر عندهم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي: "... و محمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة و أنه صاحب الزمان، وأنه صاحب السرداب بسامراء (يعتقدون أنه اختفى هناك سنة 265هـ / 878م) "وأنه حي لا يموت حتى يخرج ... وهم في انتظاره من أربع مئة سنة، ومن أحالك على غائب لم ينصفك، فكيف بمن أحال على مستحيل؟ فالإنصاف عزيز، فنعوذ بالله من الجهل والهوى. " وقال في موضع آخر: "... وهم يدعون بقاءه في السرداب من أربع مئة سنة وخمسين سنة، ... وأنه حي يعلم علم الأولين والآخرين، ويعترفون أن أحدا لم يره أبدا، فنسأل الله أن يُثبت علينا عقولنا وإيماننا. " كما قال: "... يزعمون أنه المهدي ... ولهم أربع مئة وخمسون سنة وهم ينتظرون ظهوره، ويدعون أنه دخل سردابا في البيت الذي لوالده...، وفي الجملة جهل الرافضة ما عليه مزيد... والذي يعتقد الرافضة في هذا المنتظر لو اعتقده المسلم في علي بل في النبي صلى الله عليه وسلم لما جاز له ذلك ولا أُقِرَّ عليه...، فإنهم يعتقدون " فيه " و في آباءه أن كل واحد منهم يعلم... ما كان و ما يكون...، و أنه معصوم من الخطأ و السهو، نسأل الله العفو و العافية، ونعوذ بالله من الاحتجاج بالكذب و ردّ الصّدق كما هو دأب الشيعة." (10)

واستنتج الذهبي صعوبة تراجع غلاة الشيعة عن انحرافاتهم؛ وذلك لعدة عوامل منها إمعانهم في اتباع الهوى وتأثرهم بالموروث المذهبي حتى طعنوا في الصحابة، فقال - مثلا - في آخر تراجم العشرة المبشرين بالجنة - عند إشارته إلى ادعاء غلاة الشيعة وجود نصّ في الوصية إلى علي (رضي الله عنه) بالخلافة-: "... فهذا ما تيسر من سيرة العشرة، وهم أفضل قریش وأفضل السابقين المهاجرين...، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة، فأبعد الله الرافضة ما أغواهم وأشدّ هواهم، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم " (علي رضي الله عنه) "وبخسوا التسعة حقهم، وافتروا عليهم بأنهم كتموا النص في علي أنه الخليفة، فوالله ما جرى من ذلك شيء، و أنه زوّروا الأمر عنه بزعمهم وخالفوا نبيهم...، ويحك ! أيفعل هذا من له مسكة عقل؟ ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة، ولو جاز وقوعه من جماعة لاستحال وقوعه - والحالة هذه- من ألوف من سادة المهاجرين والأنصار...، لكن لا حيلة في بُرء الرّفْض فإنه داء مزمن و الهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فلا قوة إلا بالله. " و أوضح درجات انحراف الشيعة في موقفهم من الخلفاء الوأشدين فقال: " كل من أحبّ الشيخين فليس بغال، بل من تعرّض لهما بشيء من تنقّص فهو رافضي غال، فإن سبّ فهو من شرار الرافضة، فإن كفر فقد باء بالكفر واستحقّ الخزي... " (11)

كما استخلص الذهبي بعض انعكاسات نشأة الدول الشيعية على تاريخ الأمة؛ فقد كانت سياسة هذه الدول من عوامل تمكّن الفرنجة والروم من الاستيلاء على الساحل الشامي و بيت المقدس ومناطق الثغور، فأصبحت الأمة من جهتهم بلاء شديد طال أمده (خلال الحروب الصليبية ق6- 7هـ / 12- 13م)، فقال - على سبيل المثال في ترجمة

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/11/30

تاريخ الإرسال: 2021/10/15

الآمر العبيدي⁽¹²⁾: "... وفي أيام الأمر أخذت الفرنج عكا سنة سبع وتسعين و أربعمئة ... و تسلّموا صور... و أخذوا بيروت بالسيف في سنة ثلاث و خمسمئة أخذوا صيدا...، ثم قصد الملك بردويل الافرنجي مصر ليأخذها... فأهلكه الله...، وكان هو الذي أخذ بيت المقدس وعكا وعدة حصون من السواحل، وذلك كلّ بتخلّف هذا المشؤوم الطلعة... وفي أيام أبيه أخذت الفرنج أنطاكية و المعرة و القدس، وجرى على الشام أمر مهول من ظهور الرّفص والسبّ" (أي سبّ الشيعة للصحابة) " ومن استيلاء الفرنج والسبي والأسر، نسأل الله العفو والأمن." (13)

واستنتج أنّ خطر العبيدين على الإسلام وأهله ليس بأعظم من خطر التتار؛ حيث ذكر ضمن حوادث سنة 396هـ / 1006م أنّ أمير الحج خطب بالحرمين للحاكم بن العزيز العبيدي (ت411هـ / 1020م) "صاحب مصر" وأنه أمر الناس بالحرمين بالقيام عند ذكره، ثم قال الذهبي: "... و فعل مثل ذلك بمصر وكان إذا ذكر قاموا وسجدوا في السوق، فإنّا لله و إنا إليه راجعون، فلقد كان هؤلاء العبيديون شرّا على الإسلام وأهله من التتر." و في "تاريخ الإسلام" و "السّير" تعاليق أخرى تعلّل موقف الذهبي من هؤلاء، منها قوله: " لا يوصف ما قلب هؤلاء العبيدية الدين ظهرا لبطن، واستولوا على المغرب، ثم على مصر والشام، و سبّوا الصحابة." و قال أيضا: "... و عموم جيوشهم ... أهل زعارة " — أي شراسة — " و شرّ، لا سيما من تزندق منهم....، فيا ما ذاق المسلمون منهم من القتل والنهب وسبّي الحرّيم، ولا سيما في أوائل دولتهم...." كما قال: "...جرى على الإسلام في المائة الرابعة بلاء شديد بالدولة العبيدية بالمغرب وبالدولة البويهية بالمشرق...، فالأمر لله تعالى." وذكر أنهم كانوا على " نخلة... ظاهرها الرّفص — أي الغلو في التشيع — وباطنها الانحلال...". و قال بعدما أشار إلى منعهم أحد المحدثين من التحديث: " قبح الله دولة أمانت السنّة و رواية الآثار النبوية، وأحيت الرّفص والضلال، وبثّت دُعائهما في النواحي تُغوي الناس... " و قال: "ضاع أمر الإسلام بدولة بني بويه وبني عبيد الرافضة، وتركوا الجهاد وهاجت نصارى الروم، وأخذوا المدائن و قتلوا و سبّوا." (14)

3- بعض مظاهر استخلاص الذهبي العبر و الفوائد من خلال معطيات الحياة العلمية:

لقد نبّه الذهبي في عدّة مواضع من مُصنّفاته على قاعدة مهمّة في نقد الرواة و الجرح والتعديل وهي عدم قبول كلام الأقران (العلماء البارزون المتعاصرون) بعضهم في بعض إلا إذا لاحت للمحقّق قرائن تدلّ على الإنصاف؛ حيث قال ضمن إحدى التراجم: " كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه بهوى وعصية لا يُلتفت إليه، بل يُطوى و لا يُروى... " وقال في أخرى: " كلام الأقران يُطوى و لا يُروى، فإن ذكر تأمله المحدث؛ فإن وجد له متابعا و إلا أعرض عنه." كما قال: "... وقد علّم أنّ كثيرا من كلام الأقران بعضهم في بعض مُهدّر لا عبرة به، و لا سيّما إذا

تاريخ الإرسال: 2021/10/15 تاريخ القبول: 2021/11/30 تاريخ النشر: 2021/12/28
وثق الرجل جماعةً يلوح على قولهم الإنصاف. " وقال: "... و كلام الأقران بعضهم في بعض لا يُعوّل على كثير منه...". (15)

ونظرا لأهمية هذه المسألة و ارتباطها بتوثيق الرواة أو تضعيفهم؛ فإنّ الذهبي قد كرر التنبيه على القاعدة سالفه الذِكر لا سيّما بالنسبة للأعلام الذين وُجدت بينهم منافسات و إحن؛ إذ قال - على سبيل المثال - في إحدى التراجم: "... فلا يُعتدّ غالبا بكلام الأقران، لا سيّما إذا كان بينهما منافسة. " وقال في أخرى: "... فلا يُلتفت... إلى كثير من كلام الأقران بعضهم في بعض. " و نقل في ترجمة الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي يعقوب ابن منده الأصبهاني (ت 395هـ/ 1005م) قول الحافظ أبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الصوفي (ت 430هـ/ 1038م) عنه: "... اختلط في آخر عمره... و نسب إلى جماعة أقوالا في المعتقدات لم يُعرفوا بها، نسأل الله الستر والصيانة. " ثم قال الذهبي مُبيّنا تحامل أبي نعيم: "إي والله نسأل الله الستر وترك الهوى والعصبية، وسيأتي في ترجمة أبي نُعيم شيء من تضعيفه، فليس ذلك موجبا لضعفه، و لا قوله موجبا لضعف ابن منده، ولو سمعنا كلام الأقران بعضهم في بعض لآتسع الخرق. " وقال ضمن الترجمة: "و كان أبو نُعيم كثير الخطّ على ابن منده لمكان المعتقد...". (ابن منده على عقيدة أهل الحديث و أبو نُعيم تأثر بالأشاعرة.) (16)

وحدد الذهبي شرطا لقبول كلام الأقران إذ قال: "... وبكلّ حال كلام الأقران بعضهم في بعض يحتمل وطّيه أولى من بثّه، إلا أن يتفق المتعاصرون على جرح شيخ فيُعتدّ قولهم والله أعلم. " وذكر أن بعض كبار العلماء الثقات وقعوا في شيء من ذلك حيث قال: "... استفق ويحك، وسل ربك العافية، فكلام الأقران بعضهم في بعض أمر عجيب وقع فيه سادة، فرحم الله الجميع. " وحذّر مما قد يؤول إليه كلام الأقران من التهاجي؛ فقال بعدما أشار إلى علمين وقع منهما ذلك: "... وهذا مذموم من الأقران، موفور الوجود، نسأل الله الصفح. " كما حضّ على إلزام النفس بالإنصاف إذ قال: "... ووقع في كتب التواريخ وكتب الجرح والتعديل أمور عجيبة، والعاقل خصم نفسه، ... وما نُقل من ذلك لتبيين غلط العالم وكثرة وهمه... فليس من هذا النمط، بل لتوضيح الحديث الصحيح من الحسن والحسن من الضعيف. " (17)

واستخلص من اطلاعة العميق على الحياة العلمية والمذهبية قاعدة عامة في نقد الأعلام والرواة حيث قال: "... والكوفي لا يُسمع كلامه في الأموي. " وذكر هذا بعدما نقل قول أحد رواة الكوفة: " وضعت بنو أمية على رسول الله صلى عليه وسلم أربعة آلاف حديث. " وموقف الذهبي هنا يعود إلى رسوخ التشيع في الكوفة، وتأثر كثير من الرواة بذلك بدرجات متفاوتة، فكان أهل الكوفة أشد الناس بُغضا لبني أمية. كما حذّر من الأكاذيب التي نقلها رواة شيعة في أخبار الفتنة الكبرى حيث قال: "... فأما ما تنقله الرافضة و أهل البدع في كتبهم من ذلك فلا نُعرّج عليه

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/11/30

تاريخ الإرسال: 2021/10/15

ولا كرامة، فأكثره باطل و كذب وافتراء، فدأب الروافض رواية الأباطيل، أو ردّ ما في الصحاح والمسانيد، ومتى إفاقة من به سكران. (18)

وطالما أبدى تحسّره من مظاهر الانحطاط الذي وصلت إليه الأمة خلال عصره (ق7-8هـ / 13-14م)، ومنها تدهور وضع الحياة العلمية عموماً و طلبة الحديث بصفة خاصة، حيث أشار إلى انعكاس خطير من انعكاسات تدهور حالهم، إذ صار " أعداء الحديث والسنة " يسخرون منهم؛ قال الذهبي: "... فعلى علم الحديث وعلمائه لييك من كان باكياً...". وقال: "... فلقد تفانى أصحاب الحديث وتلاشوا، وتبدّل الناس بطلبة يهزأ بهم أعداء الحديث والسنة ويسخرون منهم، وصار علماء العصر في الغالب عاكفين على التقليد في الفروع من غير تحرير لها، ومُكبين على عقليات من حكمة الاوائل " -أي الفلسفة- " وآراء المتكلمين من غير أن يتعقلوا أكثرها، فعم البلاء واستحكمت الأهواء... فرحم الله امرأ أقبل على شأنه وقصر من لسانه وأقبل على تلاوة قرآنه...، وأدمن النظر في الصحيحين، وعبد الله قبل أن يبعثه الأجل اللهم فوقّ وارحم. " وقال: "... طلبة الحديث في وقتنا، وما هم عليه من الهنات والتخبيط والأخذ عن جهلة بني آدم...". (19)

واستنتج أن التمكن في العلم والانتفاع به لا يكون - بالضرورة - بكثرة الرواية فقال: "... ثم العلم ليس هو بكثرة الرواية، ولكنه نور يقذفه الله في القلب وشرطه الاتباع والفرار من الهوى والابتداع، وفقنا الله وإياكم لطاعته. " وقال: "... والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فلا قوة إلا بالله. " وقال أيضاً: "... والهدى نور يقذفه الله في قلب عبده المسلم، ولا قوة إلا بالله. " كما استنتج أنه " قلّ من برّز في الإمامة و ردّ على من خالفه إلا وعودي، نعوذ بالله من الهوى. " (20)

واستنتج أن أتباع الصوفية يُفضي إلى اضطراب إيمان المرء، بفعل تعمّق انحرافاتهم باستمرار؛ قال الذهبي: "... ما تفوّه بعباراتهم صديق ولا صاحب ولا إمام، فإن طالبتهم بدعاويهم مقتوك...، وإن سلّمت لهم قيادك تحبّط ما معك من الإيمان، وهبط بك الحال على الحيرة والحال، و رمقت... أهل القرآن والحديث بعين البعد، وقلت: مساكين محجوبون... " ويشير بالعبارة الأخيرة إلى ادّعاء كثير من الصوفية أن الفقهاء والمفسّرين بعيدون عن معرفة الله تعالى وفهم دينه سبحانه. وأكد أن السبيل الذي ينبغي أن يسلكه المسلم هو سبيل الصحابة لاسبيل الصوفية؛ إذ قال: "... فإنما... السلوك... ماجاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من الرضا عن الله، ولزوم تقوى الله، والجهاد في سبيل الله، والتأدب بآداب الشريعة...، وبذل المعروف و كثرة الإيثار وتعليم العوام...، ومع هذا فالله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم... " وذكر أن الخلوات التي يقوم بها بعض الصوفية - بالانفراد في موضع مع الإمعان في تجويع النفس لأيام متتالية- تُعد مظهراً من مظاهر الانحراف وسبباً من أسبابه؛ قال الذهبي: "... إن هذا الجوع المفرط

تاريخ الإرسال: 2021/10/15 تاريخ القبول: 2021/11/30 تاريخ النشر: 2021/12/28

لا يسوغ...، ثم قلّ من عمل هذه الخلوات المبتدعة إلا واضطرب وفسد عقله وجفّ دماغه...". وخُصّص إلى أنه من أبرز مظاهر الانحراف الصوفي ما يتعلّق بمصدر التلقّي؛ حيث قال: "... و إذا رأيت العارف" - يعني الصوفي - " يقول: دعنا من الكتاب والسنة والعقل، وهات الذوق والوجد، فاعلم أنه شر من إبليس...". (21)

وخُصّص الذهبي من خلال تأملاته في الحياة العلمية والمذهبية إلى أن "خلائق من المقلّدين لأئمتهم يحضّون على اتباعهم بكل ممكن، ويخالفونهم في مسائل كثيرة في الأصول" - أي العقيدة - " وفي الفروع، ولا يشعرون بل يكابرون ولا ينصفون، نعوذ بالله من الهوى...". ومن الأمور التي تدلّ على صحّة ما ذكر تبني كثير من فقهاء الشافعية خلال القرون (5، 6، 7، 8هـ / 11، 12، 13، 14م) للعقيدة الأشعرية مخالفين بذلك الإمام الشافعي الذي كان على عقيدة أهل الحديث، كما هو الحال بالنسبة لبقية الأئمة الأربعة. (22)

كما خُصّص إلى أن رسائل إخوان الصفا والمصنّفات الفلسفية تُعدّ من أخطر عوامل الانحراف العقدي إذ قال: "... كتاب رسائل إخوان الصفا (23)، وهو داء عضال وجرب مُردّ وسُمّ قتال...، فالخدار الخدار من هذه الكتب واهربوا بدينكم من شُبّه الأوائل" - أي الفلاسفة - "وإلا وقعتم في الحيرة، فمن رام النجاة فليزِم العبودية ... وليتهل إلى مولاه في الثبات على الإسلام...". وقال: "... والعلم الذي يحرم تعلمه ونشره: علم الأوائل وإلهيات الفلاسفة و...، ونشر الأحاديث الموضوعية...، و رسائل إخوان الصفا...، فالعلوم الباطلة كثيرة... فلنحذر، ومن ابتلي بالنظر فيها للفرجة والمعرفة... فليقلل من ذلك، وليطالعه وحده، وليستغفر الله تعالى وليلتجئ إلى التوحيد، وكذلك أحاديث كثيرة مكذوبة وردت في الصفات، لا يحلّ بثها إلا التحذير من اعتقادها...، اللهم فاحفظ علينا إيماننا، ولا قوّة إلا بالله". كما قال: "... أعوذ بالله من كفریات صوفية الفلاسفة الذين تستروا في الظاهر بالإسلام، وعملوا على هدمه في الباطن و ربطوا العوام ب رموز الصوفية و إشاراتهم... فيا " مسلمون " بالله تعالوا بنا نبكي على الكتاب والسنة و أهلها، وقولوا: اللهم أجربنا في مصيبتنا، فقد عاد الإسلام و السنة غريبين، فلا قوّة الا بالله العليّ العظيم". كما ذكر أن الفلاسفة قد " خالفوا الرسول " صلى عليه وسلم، و أن مُصنّفاتهم من عوامل الضلال. و قال في موضع آخر: "... و الحكمة الفلسفية ما ينظر فيها من يُرجى فلاحه، ولا يركن إلى اعتقادها من يلوح نجاحه، فإن هذا العلم في شقّ و ما جاءت به الرسل في شقّ، ولكن ضلال من لم يدر ما جاءت به الرسل - كما ينبغي - بالحكمة شرّ ممن يدرى، واغوثا بالله، إذا كان الذين قد انتدبوا للرد على الفلاسفة قد حاروا ولحقّتهم كسفة، فما الظن بالمردود عليهم؟ و ما دواء هذه العلوم ... إلا الحريق والإعدام من الوجود". (24)

ويُدرِك المتصفّح لمصنّفات الذهبي شدّة تألمه من الحنن الكبرى التي مرت بها الأمة، ومن أعظمها حركة التنازل خلال القرن السابع الهجري (ق 13م). وما جرى خلالها من تقتيل هائل للمسلمين وسبي ما لا يعلمه إلا الله تعالى من

تاريخ الإرسال: 2021/10/15

تاريخ القبول: 2021/11/30

تاريخ النشر: 2021/12/28

النساء والولدان، ومحن تفوق الوصف، فأشار الى بعض عوامل قوة التتار، وبعض عوامل ضعف دول المسلمين التي جرأت عليهم كلّ عدوّ؛ قال الذهبي: "...و لما تمكّن الطاغية جنكزخان...، وأباد وأذلّ العرب والعجم، قسّم عساكره وجهّز كلّ فرقة إلى ناحية من الأرض، ثم عادت إليه أكثر عساكره إلى سمرقند. فلا يُقال كم أباد هؤلاء من بلد، وإنما يُقال كم بقي. وكان خوارزم شاه محمد بطلا مقداما هجّاما، وعسكره ... ليس لهم ديوان ولا إقطاع، بل يعيشون من النهب والغارات. وهم تركي كافر " - أي من الترك الذين لم ينتشر الإسلام بينهم، في حين أسلم كثير منهم - " أو مسلم جاهل لم يعرفوا تعبئة العسكر في المصاف ولم يدمنوا إلا على المهاجمة، ولا لهم... عدد جند. ثم إنّه يقتل بعض القبيلة ويستخدم باقيها، ولم يكن فيه شيء من المداراة ولا التؤدة لا لجنده ولا لعدوه. وتحرش بالتتار... فخرجوا عليه وهم بنوا آب وأولوا كلمة مجتمعة وقلب واحد و رئيس مطاع، فلم يمكن أن يقف مثل خوارزم شاه بين أيديهم. ولكلّ أجل كتاب، فطووا الأرض وكلّت أسلحتهم و تكلكت أيديهم مما بسطنا أخبارهم وشرحنا ما تمّ للإسلام وأهله في التاريخ الكبير، فإنّا لله وإنا إليه راجعون." (25)

كما يتّضح من مطالعة مُصنّفات الذهبي حرصه على إفادة القارئ ووعظه وإصلاح أوضاع المجتمع ومعالجة البلايا العقدية والفكرية و السلوكية التي أملت به، إذ نجد تعالّق قيمة كثيرة - مبثوثة في ثنايا التراجم أو متضمّنة في عرض الحوادث - تتضمن ما ذكرنا، منها - على سبيل المثال - إيضاحه عدم فهم كثير من الناس المقصود بـ " أولياء الله"؛ فقال في ترجمة يوسف القميني (ت 658هـ / 1260م): "... كان يأوي إلى القمامين" - أي مواضع الصرف - " والمزابل التي هي مأوى الشياطين، ويلبس ثيابا تكنس الأرض...، ويمشي حافيا ويترّجّح في مشيته...، وتُحكى عنه عجائب وكشوفات...، وقد بصّرنا الله تعالى وله الحمد وعرفنا هذا النموذج، وأن لهم شياطين... تتكلّم على ألسنتهم بالمُغَيَّيات فيضِلّ الناس...، ويعتقدون أنهم أولياء الله، فإنّا لله وإنا إليه راجعون. فقد عمّ البلاء في الخلق بهذا الضرب ... وهذا زماننا فيه واحد اسمه إبراهيم بظاهر باب شرقي " (في دمشق) " له كشوفات كالشمس وما أكثرها أقام أربع سنين في دكان، ... ثم تحول إلى قمين حمام الفواخير... وهو سفیه... وله شيطان ينطق على لسانه، فما أجهل من يعتقد في هذا وشبهه أنه وليّ الله، والله يقول في صفة أوليائه: "الذين آمنوا وكانوا يتّقون." وقد كان في الجاهلية خلقٌ من الكُفّهان يُخبرون بالمُغَيَّيات...، والساحر يُخبر بالمغيبات، ... و في زماننا نساء و رجال بهم مسٌّ من الجنّ يُخبرون بالمُغَيَّيات على عدد الأنفاس. وقد صنّف شيخنا ابن تيمية غير مسألة في أن أحوال هؤلاء وأشباههم شيطانية... . وقد يجيء الجاهل فيقول: اسكت لا تتكلّم في أولياء الله، ولم يشعر أنه هو الذي تتكلّم في أولياء الله وأهائهم، إذ أدخل فيهم هؤلاء الأوباش الجانين...، قال الله تعالى: "وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم." ثم

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/11/30

تاريخ الإرسال: 2021/10/15

قال: "وإن أطمعتموهم إنكم لمشركون." وما أتبع الناس الأسود العنسي ومُسيلمَة الكذاب إلا لإخبارهما بالمُغَيَّبات...، فأين يُذهَب بك؟ تَبَتَّنَا اللهُ بالقول الثابت وإياك. (26)

ونبّه الذهبي إلى خطورة امتداد سطوة الحكام إلى العلماء النُّقَّاد والمؤرِّخين فقال: "... وفي الخلفاء وآبائهم وأهلهم قومٌ أعرض أهل الجرح والتعديل عن كشف حالهم خوفاً من السيف والضرب، وما زال هذا في كلِّ دولة قائمة يصف المؤرِّخ محاسنها ويُعْضِي عن مساوئها، هذا إذا كان المحدث ذا دين وخير، فإن كان مدّاحاً مُدَاهِناً لم يلتفت إلى الورع، بل ربما أخرج مساوئ الكبير وهناته في هيئة المدح والمكارم والعظمة، فلا قوة إلا بالله. (27)

كما أبدى تألمه مما دأب عليه كثيرٌ من علماء عصره من التعصّب و عدم الوقوف عند الأدلة الشرعية؛ فقال -مثلاً- في سياق إشارته إلى النهي عن قراءة القرآن (جهراً) في المساجد وقت صلاة الناس فيها: "... ففي ذلك تشويش على المصلّين، هذا إذا قرؤوا قراءة جائزة مرّتلة، فإذا كانت قراءتهم دجاً وهذمة وبلعا للكلمات، فهذا حرام مكرّر فقد - والله - عمّ الفساد وظهرت البدع وخفيت السنن، وقلّ القوَال بالحق، بل لو نطق العالم بصدق و إخلاص لعارضه عدّة من علماء الوقت و لمقتوه وجهلوه، فلا حول ولا قوّة الا بالله. (28)

ولما كان الذهبي مُحدِّثاً حافظاً مُحَقِّقاً فقد خصّ مُحدِّثي عصره بالتأنيب والوعظ فقال في إحدى مصنّفاته:

"... أما

اليوم في زماننا فما يُفيد المُحدِّث الطلب والسماع مقصود الحديث من التدين به، بل فائدة السماع ليروي، فهذا والله لغير الله... وقال: "... ثم تناقص هذا الشأن" (أي الاهتمام بالحديث) " في المائة الرابعة بالنسبة إلى المائة الثالثة ولم ينقص إلى اليوم، فأفضل من في وقتنا اليوم من المُحدِّثين على قَلَّتْهم نظير صغار من كان في ذلك الزمان " (أي القرون الثلاثة الهجرية الأولى) " على كثرتهم. " واهتمّ بمعالجة التعصّب للمذاهب الفقهية الذي ترسّخ لدى كثير من فقهاء عصره كما حدّر مما آل إليه أمر كثير من الفقهاء؛ فقال - مثلاً- في هذا الشأن: "... فلا تعتقد أن مذهبك أفضل المذاهب وأحبّها إلى الله؛ فإنك لا دليل لك على ذلك، ولا لمخالفتك أيضاً. " وقال: "... وإن كانت همّتك كهمة إخوانك من الفقهاء البطالين الذين قصدهم المناصب والمدارس والدنيا والرفاهية والثياب الفاخرة، فماذا بركة العلم ولا هذه نيّة خالصة...، فلو كنت ذا صنعة لكنت بخير، تأكل من كسب يمينك و عرق جبينك وتزدرى نفسك ولا تتكبر بالعلم. (29)

ونجد تعاليق قيّمة مبثوثة في ثنايا التراجم والحوادث أوضح فيها الذهبي موقفه من بعض التطورات السياسية المؤثرة التي شهدتها تاريخ الأُمّة، وأبدى تألمه من الفتن و آثارها؛ فقال - مثلاً- في سياق إشارته إلى قيام الخلافة العباسية (132هـ / 750م): " فرحنا بمصير الأمر إليهم، ولكن - والله - ساءنا ما جرى؛ لما جرى من سيول

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/11/30

تاريخ الإرسال: 2021/10/15

الدماء والسي والنهب، فإننا لله وإنا إليه راجعون؛ فالدولة الظالمة مع الأمن وحقن الدماء ولا دولة عادلة تُنتهك دونهما المحارم، وأتت لها العدل؟ بل أتت دولة أعجمية جبّارة، ما أشبه الليلة بالبارحة." وقال ضمن حوادث سنة 444هـ/1052م: "و فيها جرت فتنة هائلة بين العُزّ السُلجوقية و بين صاحب غزنة على الملك، وقتل عدد كبير من الفريقين قتلة جاهلية". (30)

4- الخاتمة:

إن استخلاص الذهبي العبر والفوائد من الأحداث والتطورات التاريخية يُضفي مزيدا من الأهمية التاريخية على مُصنّفاته؛ فنجد ضمنها تعاليق كثيرة جدا واستنتاجات تتضمّن استخلاص العبر. وحرص على إيضاح ما لحقته الفرق المنحرفة بالأمة من محن وبلايا خلال فترات متفرقة، فقد بيّن - مثلا - عمق ما أحدثته مقالة الجهمية من انشقاقات عقّدية خطيرة. واستخلص بعض ما خلفته المحادلات العقّدية من آثار سلبية. كما استخلص خطورة تأثير البيئة الاجتماعية على اعتقاد الفرد. واهتم باستخلاص عوامل الانحراف. كما استنتج صعوبة تراجع غلاة الشيعة عن انحرافاتهم، وانعكاسات نشأة الدول الشيعية.

وحضّ على قاعدة مهمة في الجرح والتعديل؛ وهي عدم قبول كلام الأقران بعضهم في بعض. وأشار إلى مظاهر الانحطاط خلال عصره، ومظاهر الانحرافات الصوفية، وآثار التمدّيب واستخلص كثيرا من عوامل الانحراف العقدي. وحرص في مُصنّفاته - عموما - على الوعظ ومعالجة البلايا العقّدية والفكرية والسلوكية. وفي الجملة فإن الذهبي مؤرخ غزير العقل واسع الأفق عميق الإدراك حريص على إفادة القارئ.

ونرى أن العناية باستخلاص العبر ينبغي أن تكون من الأسس الرئيسية التي يركز عليها البحث العلمي التاريخي في عصرنا الحاضر، فبذلك يتسنى للباحث المساهمة في معالجة قضايا الأمة، وإيضاح عوامل قوتها وتفوقها، وعوامل ضعف

*** - الهوامش

- ١- الصفدي، صلاح الدين، (1422هـ / 2000م)، الوافي بالوفيات، ج2، (تحقيق: أحمد الأرنبوط و تركي مصطفى)، ط1، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، ص 116، 117. و الشوكاني، محمد بن علي، (دت)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج2، ط1، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ص 110. و الذهبي، شمس الدين، (1425هـ / 2003م)، تاريخ الإسلام، ج1، (تحقيق: بشار عواد)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ص 21، 22، 34، 42.
- (2) - الذهبي، شمس الدين، المصدر نفسه، (مقدمة المحقق)، ص 71، 88. وسالم، عبد العزيز، (دت)، مناهج البحث في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية - مصر، ص 90، 91. و الذهبي، شمس الدين، (1405هـ / 1981م)، العبر، ج1، (تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص 3، 5، 6.
- (3) - الذهبي، شمس الدين، (1401هـ / 1981م)، سير أعلام النبلاء، ج1، (تحقيق: شعيب الأرنبوط وحسين الأسد)، (مقدمة المحقق)، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ص 143، 144.
- (4) - الجهمية: طائفة تُنسب إلى مؤسسها الجهم بن صفوان (ت128هـ / 746م)، ومن انحرافاتها العقيدية إنكار جميع أسماء وصفات الله عزّ وجل، والاعتقاد أن القرآن مخلوق، و إنكار شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.... (أنظر: عواجي، غالب، (1422هـ / 2001م)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، ط4، المكتبة العصرية، جدة، ص1137، 1138).
- (5) - المعتزلة: فرقة كلامية ظهرت خلال (ق2هـ / 8م) في البصرة على يد واصل بن عطاء البصري (ت131هـ / 749م)، ومن انحرافاتها نفي صفات الله تعالى والاعتقاد أن القرآن مخلوق وأن مرتكب الكبيرة خالد في النار. أما الأشاعرة: فرقة كلامية ظهرت خلال القرن (4هـ / 10م)، من انحرافاتها نفي صفات الله تعالى إلا سبعا منها مثل العلم والحياة. (أنظر: المرجع نفسه، ص1166 و عبد القادر، محمد، (دت)، الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات، ج1، مكتبة الغرباء، دم، دت، ص49).
- (6) - من أبرز الأصول العقيدية لأهل الحديث: الاعتماد على الكتاب والسنة كمصدرين معصومين وحيدين، تقديم النقل (الكتاب والسنة) على العقل مع التأكيد على عدم تعارضهما، إثبات كل أسماء الله الحسنى وصفاته سبحانه دون تشبيه لها بصفات المخلوقين، موالة الصحابة.....(أنظر: حديد، مختار، (1441هـ / 2019م)، أثر التزعة المذهبية في الكتابة التاريخية عند المؤرخين المشاركة خلال (ق7-8هـ / 13-14م)، أطروحة دكتوراة غير منشورة، إشراف: د/بوطارن مبارك، قسم الدراسات العليا، (1441هـ / 2019م)، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة - الجزائر، ص 4، 5، 6).
- (7) - خالد كبير، علال، (1426هـ / 2005م)، الأزمة العقيدية بين الأشاعرة و أهل الحديث، ط1، دار الإمام مالك، البلدة - الجزائر، ص21، 22. و الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، ج3، ص389، 340.
- (8) - الذهبي، شمس الدين، السير، ج8، ص144. وحديد، مختار، المرجع السابق، ص14، 15، 354.
- (9) - الذهبي، شمس الدين، المصدر نفسه، ج3، ص127.

- (10) - المصدر نفسه، ج13، ص 120، 121، 122. و تاريخ الإسلام، ج6، ص 69، 398، 399.
- (11) - الذهبي، شمس الدين، السير، ج1، ص 140، 141. و ج3، ص 127، 128. و ج14، ص 511.
- (12) - الأمر: عاشر ملوك الدولة العبيدية، فهو أبو علي منصور بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن عبید الله المهدي. وكان هولاء على عقيدة الشيعة الباطنية الاسماعيلية. توفي الأمر سنة 524هـ / 1130م (أنظر: الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، ج11، ص 422، 423).
- (13) - المصدر نفسه، ج11، ص 422-423.
- (14) - المصدر نفسه، ج8، ص 689، 690. و السير، ج16، ص 149، 468، 252، 232. و ج18، ص 497.
- (15) - الذهبي، شمس الدين، السير، ج10، ص 94. و ج5، ص 275، 276. و ج7، ص 41، 42، 143.
- (16) - المصدر نفسه، ج14، ص 42. و ج8، ص 758. و تاريخ الإسلام، ج4، ص 1000، 1001.
- (17) - الذهبي، شمس الدين، السير، ج11، ص 432. و ج12، ص 61. و ج18، ص 81. و ج10، ص 94.
- (18) - الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، ج5، ص 62. و السير، ج10، ص 93. و حديد، مختار، المرجع السابق، ص 157.
- (19) - الذهبي، شمس الدين، السير، ج13، ص 323. و ج8، ص 463، 464. و الذهبي، شمس الدين، (1419هـ / 1998م)، تذكرة الحفاظ، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص 85، 86، 87.
- (20) - الذهبي، شمس الدين، السير، ج13، ص 323. و ج1، ص 141، 142. و ج14، ص 345، 364. و ج10، ص 9، 10.
- (21) - المصدر نفسه، ج15، ص 410، 411. و ج17، ص 576، 577. و تاريخ الإسلام، ج3، ص 195، 196، 193.
- (22) - الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، ج15، ص 631، 632، 628. و حديد، مختار، المرجع السابق، ص 14، 15.
- (23) - إخوان الصفا: جماعة ضالّة ظهرت خلال القرن 5هـ / 11م في البصرة، يدّعون أن النبوة مكتسبة، ويزعمون أن معجزات الأنبياء حيل، وأن الله تعالى لم يُرسل إلى الناس رُسلًا. (أنظر: الذهبي، شمس الدين، السير، ج19، ص 166، 328، 334).
- (24) - المصدر نفسه، ج19، ص 328، 329. و ج10، ص 604، 605. و تاريخ الإسلام، ج6، ص 816، و ج9، ص 446. و ج7، ص 731. و الذهبي، شمس الدين، (1404هـ / 1983م)، زغل العلم، (تحقيق: محمد بن ناصر العجمي)، ط1، مكتبة الصحوة الإسلامية، (دم)، ص 44.
- (25) - الذهبي، شمس الدين، العبر، ج3، ص 172، 173.
- (26) - الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، ج14، ص 869، 870، 871.
- (27) - المصدر نفسه، ج3، ص 642، 643.
- (28) - الذهبي، شمس الدين، السير، ج14، ص 165، 166.
- (29) - الذهبي، شمس الدين، زغل العلم، ص 31-37.
- (30) - الذهبي، شمس الدين، السير، ج6، ص 58. و العبر، ج2، ص 283، 284.

- المصادر والمراجع:1- المصادر:

- الذهبي، شمس الدين، (1405هـ / 1985م)، العبر في خبر من غبر، (تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الذهبي، شمس الدين، (1425هـ / 2003م)، تاريخ الإسلام، (تحقيق: بشار عواد)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- الذهبي، شمس الدين، (1418هـ / 1999م)، تذكرة الحفاظ، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الذهبي، شمس الدين، (1404هـ / 1983م)، زغل العلم، (تحقيق: محمد بن ناصر العجمي)، ط1، مكتبة الصحوة الإسلامية، (دم).
- الذهبي، شمس الدين، (1401هـ / 1981م)، سير أعلام النبلاء، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد)، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- الشوكاني، محمد بن علي، (دت)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط1، دار المعرفة، بيروت - لبنان، دت.
- الصفدي، صلاح الدين، (1422هـ / 2000م)، الوافي بالوفيات، (تحقيق: أحمد الأرنؤوط و تركي مصطفى)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

2- المراجع:

- حديد، مختار، (1441هـ / 2019م)، أثر النزعة المذهبية في الكتابة التاريخية عند المؤرخين المشاركة خلال القرنين (7- 13هـ / 7-13م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: د/بوطارن مبارك، قسم الدراسات العليا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة - الجزائر.
- خالد كبير، علال، (1425هـ / 2005م)، الأزمة العقيدية بين الاشاعرة و اهل الحديث، ط1، دار الإمام مالك، البلدة - الجزائر.
- سالم، عبد العزيز، (دت)، مناهج البحث في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية - مصر.
- عبد القادر، محمد، (دت)، الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات، مكتبة الغرباء، دم.
- عواجي، غالب، (1422هـ / 2001م)، فرق معاصرة تنتسب للإسلام، ط4، المكتبة العصرية، جدة - السعودية.